تفسير إبن كثير

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ

(فلما رأوا بأسنا) أي : عاينوا وقوع العذاب بهم ، (قالوا آمنا باالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي : وحدوا االله وكفروا بالطاغوت ، ولكن حيث لا تقال العثرات ، ولا تنفع المعذرة . وهذا كما قال فرعون حين أدركه الغرق : (آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) [يونس : 90] ، قال االله [تبارك و] تعالى : (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) [يونس : 91] أي : فلم يقبل االله منه ; لأنه قد استجاب لنبيه موسى دعاءه عليه حين قال : (واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) [يونس : 88] . و [هكذا] هاهنا قال :